استنخال ملامح النقد اللغويّ
عند ابن عاشور من خلال شرحه وتعليقه على ديوان النابغة الذبيانِيّ

الدكتور: عمر علي الباروني – قسم اللغة العربية– كلية التربية – جامعة مصراتة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد.

فإن إحكام اللغة باستعمالها نظمًا ونثرًا ليس بالأمر السهل، ولا يقدر عليه إلا من أوتي حظًّا وافرًا من علومها؛ لذا كان لا بد من خروج بعض استعمالاتها عن الطريق المألوف، سواء بالاستعمال الجيد الحسن، أو الرديء القبيح، ومن هنا تبدأ مهمة الناقد في تلمس نواحي هذا الخروج إيجابًا وسلبًا، ولعل في شروح النصوص الأدبية– نظمًا ونثرًا– مجالًا واسعًا للدراسة والبحث لمثل هذه الملامح النقدية.

وكنت في بدايات الطلب قد قرأت ديوان النابغة بشرح العلامة ابن عاشور، وعلق في الذهن بعضٌ من تعليقاته، تلمست به طريق العودة للخوض في استنخال تلك الملامح النقدية، التي رأيت أن ألُمّ شتيتها في هذه الصفحات؛ فجاء عنوان البحث باسم: (**استنخال ملامح النقد اللغوي عند ابن عاشور من شرحه وتعليقه على ديوان النابغة الذبياني**).

وقد احتوى البحث– بعد المقدمة– على تمهيد للتعريف بالنابغة الذبياني وبابن عاشور، وبمصطلح النقد، ثم ثلاثة مباحث؛ أولها خصصته لملامح النقد الإيجابي، وثانيها لملامح النقد السلبي، وثالثها لملامح النقد الحيادي، ثم أردفتها بخاتمة لأهم النتائج التي توصلت إليها، وبفهرس للمصادر والمراجع.

والله الموفق

تمهيد

المطلب الأول (التعريف بالنابغة الذبياني)[1]:

هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر، ويكنى أبا أمامة أو أبا ثمامة. وسبب تلقيبه بالنابغة بيته الذي يقول فيه:

وحلّت في بني القين بن جبر ** فقد نَبَغتْ لهم منّا شؤونُ

وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء، ويعد أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم، وكان الشعراء يحتكمون إليه، وكانت تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ فيأتيه الشعراء فيعرضون عليه أشعارهم، وكان أول من أنشده الأعشى، ثم حسان بن ثابت، ثم أنشدته الشعراء، ثم أنشدته الخنساء بنت عمرو بن الشريد. كانت وفاته نحو (18) قبل الهجرة.

المطلب الثاني (التعريف بابن عاشور)[2]:

اسمه: هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور. الإمام الضليع في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية.

مولده: ولد بتونس سنة (1296هـ= 1879م).

حياته ونشأته: بدأ ابن عاشور تعليمه في الكتاتيب حتى أتقن حفظ القرآن الكريم، ثم تعلم شيئًا من اللغة الفرنسية، والتحق بجامع الزيتونة في سنة (1310هـ= 1892م)، واستمر في طلب العلم حتى وصل إلى ما وصل إليه.

ودرس العلوم العربية، وشرح ديوان الحماسة الذي أبدى فيه ضلاعة في اللغة والنقد وسمو الذوق وحاز به شهرة، حتى لقب بكثير من الألقاب، وحاز كثيرًا من المناصب، منها: شيخ الإسلام المالكي،

([1]) ينظر في ترجمته: طبقات فحول الشعراء 51/1، والشعر والشعراء 156/1، 162، والأغاني 5/11- 8، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول 353/5، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب 135/2، والأعلام 54/3- 55.

([2]) ينظر في ترجمته: الأعلام 174/6، وتراجم المؤلفين التونسيين 304/3- 309، ونثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، وبذيله: عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر 1262/2- 1264.

أما تلاميذه فنظرًا لكثرة الصفحات التي ذكروا فيها في كتاب (تراجم المؤلفين التونسيين) فينظر تتلمذهم عليه حسب ترتيب ورودهم في المصدر المذكور: 143/1، 42/2، 136، 244، 196/3، 198، 213- 214، 355، 291/4، 16/5، 67.

ومنصب شيخ جامع الزيتونة، وعميدًا لجامعة الزيتونة، وقاضيًا مالكيًّا للجماعة، وكان من أعضاء المجمعيْن في دمشق والقاهرة.

واشتهر بالصبر وقوة الاحتمال وعلو الهمة والاعتزاز بالنفس والصمود أمام الكوارث والترفع عن الدنايا.

قام برحلات إلى المشرق لأداء فريضة الحج، وإلى أوروبا، وإستانبول للمشاركة في مؤتمر المستشرقين سنة (1951م).

شيوخه: أخذ بجامع الزيتونة على جماعة من العلماء، منهم: إبراهيم المارغني، وسالم بو حاجب، وعمر بن الشيخ، ومحمد النجار، ومحمد النخلي، ومحمد بن يوسف.

تلاميذه: خلّف ابن عاشور تلاميذ ذوي شهرة واسعة، منهم: حمد بيرم الخامس، ويوسف بن أحمد جعيط، وزين العابدين بن حسين، وأحمد المعروف بحميدة بن الخوجة، ومحمد الصادق الشطي الشريف المساكني، وأبو الحسن بن شعبان، وعمر بن أحمد المعروف بابن الشيخ، ومحمد العزيز بن محمد بوعتور، ومحمد بن خليفة المشهور بالمدني أو المداني، ومحمد بن عثمان بن محمد النجار، ومحمد البشير النيفر، علي بن الخوجة الشهير بالحاج علي.

مؤلفاته: ترك العلامة ابن عاشور كثيرًا من الأعمال العلمية، وفي فنون مختلفة، منها: أصول الإنشاء والخطابة. أصول التقدم في الإسلام. أليس الصبح بقريب. أمالي على دلائل الاعجاز. أمالي على مختصر خليل. التحرير والتنوير تفسير القرآن الكريم. تحقيق وتعليق على كتاب خلف الأحمر المعروف بمقدمة في النحو. تعاليق على المطول وحاشية السيالكوتي. حاشية على التنقيح للقرافي في أصول الفقه سمي التوضيح والتصحيح. شرح ديوان الحماسة. شرح قصيدة الأعشى الأكبر في مدح المحلّق. قصة المولد النبوي الشريف. شرح معلقة امرئ القيس. كتاب تاريخ العرب. الفتاوى. كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ. مقاصد الشريعة الإسلامية. موجز البلاغة. النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح. النظام الاجتماعي في الإسلام. الوقف وأثره في الإسلام.

وقام بتحقيق كثير من الكتب، منها: ديوان بشار بن برد. ديوان النابغة الذبياني، جمع وشرح وتعليق. سرقات المتنبي. الواضح في مشكلات المتنبي.

وفاته: توفي بتونس، يوم الأحد (13) من شهر رجب= (12) أوت/آب، سنة (1393هـ= 1973م)، ودفن بمقبرة الزلاج.

المطلب الثالث (التعريف بمصطلح النقد):

1- النقد في اللغة: "النَّقْدُ والتَّنْقادُ: تمييزُ الدراهِم وإخراجُ الزَّيْفِ مِنْهَا...، وَقَدْ نَقَدَها يَنْقُدُها نَقْدًا وانتَقَدها وتَنَقَّدَها ونَقَدَه إياها نَقْدًا: أَعطاه فانتَقَدَها، أَي: قَبَضَها...، ونقَدْتُ الدَّرَاهِمَ وانتَقَدْتُها إذا أَخْرَجْتَ مِنْهَا الزَّيْفَ...، والدِّرْهَمُ نَقْدٌ، أَي: وازِنٌ جَيِّدٌ. وناقدْتُ فُلَانًا إذا نَاقَشْتَهُ فِي الأَمر...، ونقّد الرجلُ الشيءَ بِنَظَرِهِ يَنْقُدُه نقْدًا ونقَدَ إليه: اختلَسَ النَّظَرَ نَحْوَهُ. وَمَا زَالَ فُلَانٌ يَنْقُدُ بصَرَه إِلى الشَّيْءِ إذا لَمْ يَزَلْ يَنْظُرُ إليه"[1].

2- النقد في الاصطلاح: "تقدير القطعة الفنية ومعرفة قيمتها ودرجتها في الفن"[2] التي تنطوي تحته.

ويفهم من هذا أن النقد "يُعنَى بدراسة الأساليب وتمييزها ويتناول العمل الأدبي، يفسره ويناقشه مستخلصًا عناصر الجمال التي احتواها والتي كانت سببًا في سموه وارتقائه، أو بيان السمات التي أدت إلى اتضاعه واحتقاره"[3].

فالتعريفان- اللغوي والاصطلاحي- يلتقيان في أساس المهمة التي يقوم بها من تصدر للنقد، وهي: الكشف والتمييز والتقدير.

والنقد بصفة عامة يشمل كل مناحي الحياة، سواء أكانت لغوية، أم علمية، أم اجتماعية، أم غير ذلك؛ ولهذا "يرتبط النقد بالإبداع ارتباطًا وجوديًّا"[4].

والأصل في مصطلح النقد الحكم على الشيء، سواء كان هذا الحكم إيجابيًّا أم سلبيًّا، حتى قيل: نقد بناء، ولكن صار يتبادر إلى الذهن عند إطلاقه أنه موجه إلى الحكم السلبي، وفي هذا تضييق للمجال الدلالي للفظة (النقد).

ولعل من أبرز أسباب النقد اللغوي قديمًا: ظهور اللحن بسبب اختلاط الفصحاء من العرب بغيرهم، خاصة ذلك اللحن الذي وصل إلى نطق بعض آيات القرآن الكريم.

([1]) لسان العرب، مادة (ضرب).

([2]) ينظر: النقد الأدبي، ص:1.

([3]) في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص:5.

([4]) في النقد الأدبي الحديث، منطلقات وتطبيقات، ص:93.

المبحث الثاني

(ملامح النقد الإيجابي)

تنوعت ملامح النقد واتجاهاته عند ابن عاشور على أنواع كثيرة، سواء أكانت هذه الملامح إيجابية أم سلبية، أم حيادية، وهذه الملامح النقدية لا تخص الشاعر وحده؛ بل منها ما يخص بعض شراح الديوان، ومنها ما يتعلق بطبعات الديوان وشروحه، وإجمالًا؛ فإن مصطلحات النقد اللغوي عند ابن عاشور كانت مضطربة، ولم تكن ذات مصطلح واحد في النقد الإيجابي أو السلبي أو الحيادي، وقد كثرت عباراته النقدية بسبب عدم قصده للنقد، وكذلك بسبب كثرة المنتقَدِين عنده.

وإذا تتبعنا ملامح النقد الإيجابي عند ابن عاشور نجدها تتنوع بتعبيرات كثيرة، ففي كثير من المواضع يعبر ابن عاشور بما يدل على تأييده لمعنى أو تعبير، أو ضبط، أو نحو ذلك، ولعل من هذه التعبيرات ما يأتي:

أولًا– التعبير بمصطلحات مشتقة من مادة (**حسن**)، وذلك في المواضع الآتية:

1- تَأْتِي الْجِيَادَ مِنَ الْجَوْلَانِ قَائِظَةً ** مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تُزْجَى وَمَجْنُوبُ

فقد ذكر في قوله: (من بين منعلة) أن "حرف (مِنْ) معناه البيان[1]، وهذا **أحسن** تفسيرًا وأوفق باللفظ"[2]. فكأن ابن عاشور هنا يفضل بعض تفاسير الشراح على بعض.

2- إِمَّا عُصِيتُ فَإِنِّي غَيْرُ مُنْفَلِتٍ ** مِنِّي اللَّصَابُ فَجَنْبَا حَرَّةِ النَّارِ

فـ"(إِمَّا) هما حرفان، (إِنْ) الشرطية و(مَا) الزائدة[3]، فلما أدغمت في النطق كتبت على الصورة التي ينطق بها، ولو كتبت منفصلة كان **أحسن** وأبعد عن اللبس"[4]. فقد حسّن الفصل هنا بين (إِنْ) و(مَا)، ثم زاد ما يبرر هذا الحسن بقوله: (وأبعد عن اللبس).

3- إِنْ يَرْجِعِ النُّعْمَانُ نَفْرَحْ وَنَبْتَهِجْ ** وَيَأْتِ مَعَدًّا مُلْكُهَا وَرَبِيعُهَا

وَيَرْجِعْ إِلَى غَسَّانَ مُلْكٌ وَسُؤْدَدٌ ** وَتِلْكَ الْمُنَى لَوْ أَنَّنَا نَسْتَطِيعُهَا

([1]) ينظر: الجنى الداني، ص:309.

([2]) ديوان النابغة، ص:51، هامش (3).

([3]) ينظر: مغني اللبيب، ص:533- 534.

([4]) ديوان النابغة، ص:121، هامش (3).

ذكر أن "(ملكها) ضبط بضم الميم، أي: مجدها وعزتها؛ فإن الملك يطلق على سعة النعمة"[1]، ثم قال: "، وأقول: لو ضبط (مَلكها) بفتح الميم وسكون اللام مرادًا به النعمان نفسه- فإن سكون لام ملك لغة فيه- كان **أحسن**؛ لئلا يكون قوله بعده: (ويرجع إلى غسان مُلك) تكريرًا مع قوله: (ويأت معدا ملكها)"[2].

4- فَلَنْ أَذْكُرَ النُّعْمَانَ إِلَّا بِصَالِحٍ ** فَإِنَّ لَهُ عِنْدِي يُدِيًّا وَأَنْعُمَا

علق على كلمة (يديًّا) بأن "الرواية المشهورة بضم التحتية وكسر الدال، وهو جمع يد، بمعنى النعمة خاصة...، ويجوز تثليث الأول فيقال بفتح التحتية، بوزن فَعِيل مثل: كَلِيب جمع كلب، وبضم التحتية بوزن عُصي، وكسر التحتية مثل عِصي[3]، **وأحسنها** هنا فتح الياء الأولى؛ نظرًا لثقل الكلمة بوجود ياءين"[4].

ثانيًا- التعبير بمصطلح مشتق من مادة (**نسب**)، وذلك كما في المواضع الآتية:

1- تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ ** وَلَيْسَ الَّذِي يَهْدِي النُّجُومَ بِآيِبِ

فـ"قوله: (يهدي النجوم) كذا في أكثر الروايات، وفي رواية (يرعى النجوم)، وهي **أنسب** بقوله: (بآيب)"[5]، ثم حلل هذا التناسب بقوله: "شبه النجوم في الجو بأنعام راعية في المرعى، وتخيل لها راعيًا لم يرجع بها إلى مراحها، ورواية (الذي يهدي النجوم) ترجع إلى معنى يهديها في سيرها وهو راعيها"[6].

2- بَعْدَ ابْنِ جَفْنَةَ وَابْنِ هَاتِكِ عَرْشَهُ ** وَالْحَارِثَيْنِ بِأَنْ يَزِيدَ فَلَاحَا

قال ابن عاشور: "ذكر في التعليق أن في رواية (بعد) بباء موحدة عوضًا عن التحتية، ورواية الباء هي الصواب، أي: بعد هلاك ابن جفنة ومن عطف عليه. والذي في طبعة المكتبة الأهلية ببيروت (تؤمّلَنَّ) عوض (بأن يزيد)، وهي **المناسبة** للمعنى، أي: بعد هؤلاء تؤمل فلاحًا"[7].

([1]) ديوان النابغة، ص:173- 174، هامش (2). وينظر في معنى الملك: لسان العرب، مادة (ملك).

([2]) ديوان النابغة، ص:173- 174، هامش (2).

([3]) ينظر: لسان العرب، مادة (يدي).

([4]) ديوان النابغة، ص:248، هامش (3).

([5]) ديوان النابغة، ص:44، هامش (1).

([6]) ديوان النابغة، ص:44، هامش (1).

([7]) ديوان النابغة، ص:29، هامش (1).

3- وَإِذَا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَحْثَمَ جَاثِمًا ** مُتَحَيِّرًا بِمَكَانِهِ مِلْءَ الْيَدِ

ذكر أن "هذا البيت وقع في رواية أبي جعفر عقب قوله: (ريا الروادف بضة المتجرد)، وهو أشد **مناسبة** به دون ما في رواية الأصمعي التي جرينا عليها"[1].

4- تَأَبَّدَ لَا تَرَى إِلَّا صِوَارًا ** بِمَرْقُومٍ عَلَيْهِ الْعَهْدُ خَالِ

تَعَاوَرَهَا السَّوَارِي وَالْغَوَادِي ** وَمَا تُذْرِي الرِّيَاحُ مِنَ الرِّمَالِ

فـ"(العهد) الزمان، يقال: كان كذا في عهد الملك فلان، أي: مضت أزمان عليه[2]، وفسر أبو جعفر[3] العهد بالمطر[4]؛ لأن المطر يزيد الدمن بلًى، وهو **أنسب** بالبيت الذي بعده"[5].

5- وَالْقَائِلُ الْقَوْلَ الَّذِي مِثْلُهُ ** يَنْبُتُ فِيه الزَّمَنُ الْمَاحِلُ

قال ابن عاشور:"(والقول القائل) أراد قوله في الوعد بالعطاء؛ فذلك هو المناسب لوصف القول بأنه ينبت فيه الزمان الماحل"[6].

6- يَا مَانِعَ الضَّيْمَ أَنْ يَغْشَى سَرَاتُهُمُ ** وَحَامِلَ الْإِصْرِ عَنْهُمْ بَعْدَمَا غَرِقُوا

قال: "(الإصر) الفعل، الأمر الذي يثقل على فاعله، ويطلق على العهد[7]، وكلا المعنيين صالح هنا، وهو لمعنى الثقل **أنسب** بقوله: (وحامل)"[8].

ثالثًا- تمييز الأسلوب: في بعض المواضع يعجب ابن عاشور بنظم النابغة، فيعبر عن إعجابه بتعبيرات تدل على الرضا والقبول لما جاء في أسلوب الشاعر، وأنه انفرد بهذا الأسلوب، كما في قوله:

1- يَقُولُونَ حِصْنٌ ثُمَّ تَأْبَى نُفُوسُهُمْ ** وَكَيْفَ بِحِصْنٍ وَالْجِبَالُ جُنُوحُ

([1]) ديوان النابغة، ص:99، هامش (1).

([2]) ينظر: لسان العرب، مادة (عهد).

([3]) يعني: أبا جعفر النحاس. ينظر: ديوان النابغة، ص:6، مقدمة المحقق.

([4]) ينظر: لسان العرب، مادة (عهد).

([5]) ديوان النابغة، ص:203، هامش (2).

([6]) ديوان النابغة، ص:209، هامش (3).

([7]) ينظر: لسان العرب، مادة (أصر).

([8]) ديوان النابغة، ص:183، هامش (3).

قال ابن عاشور- معلقًا على الشطر الأول-: "كأنه أراد أن الناس ينطقون باسم حصن بقصد نعيه فلا يقدرون على إكمال كلامهم لما يخنقهم من العبرة، أي: تأبى نفوسهم إكماله، وهذا معنى **لم أره** لغير النابغة"[1].

قلت: وتعبير ابن عاشور وشهادته بانفراد النابغة بهذا الأسلوب ليسا بالأمر الهين؛ أما كونهما للشاعر فلمزاحمة الشعراء له قبله وبعده، وأما كونهما لابن عاشور فللدلالة على أنه عالم له باع طويل في اللغة وعلومها.

2- مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُوشِيٌّ أَكَارِعُهُ ** طَاوِي الْمَصِيرِ كَسِيفُ الصَّيْقَلِ الْفَرَدِ

قال ابن عاشور: "(الفرد) بمعنى المفرد...[2]، قال شارح الديوان: قال بعض أهل اللغة: **لم يسمع** الفرد إلا في هذا"[3].

3- وَالْقَائِلُ الْقَوْلَ الَّذِي مِثْلُهُ ** يَنْبُتُ فِيهِ الزَّمَنُ الْمَاحِلُ

فقد علق ابن عاشور بلفظ (الإبداع) على قول النابغة فقال: "(ينبت فيه الزمن)، ضُبط في نسخة شرح أبي جعفر بفتحة على التحتية وضمة على الموحدة...، ولقد **أبدع** إذ جمع في هذه الجملة معنيين"[4]، يعني: الزمن الماحل وهو الوقت الماحل أي: الجدب، وإسناد الإنبات للزمن[5].

4- بَعْدَ ابْنِ عَاتِكَةَ الثَّاوِي عَلَى أَبَوَى ** أَضْحَى بِبَلْدَةِ لَا عَمٍّ وَلَا خَالِ

قال ابن عاشور: "(ببلدة لا عم) أضاف (بلدة) إلى (عم) بعد أن أقحم بينهما (لا) فجعلها جزءًا من كلمة (عم)؛ لأنه أراد من انتفى عنه أن يكون عمًّا؛ فنزّل (لا) منزلة غير، وإذ قد كانت (لا) حرفا فقد جعلها كجزء من الكلمة التي بعدها، وهذا من **غرائب الاستعمال**، وهو فصيح...، وقد أغفل شراح الحماسة التنبيه على هذا الاستعمال في بيت النابغة مع **غرابته وحسنه**"[6].

وأحيانًا يعبر بألفاظ تحمل الدلالة غير المباشرة على إعجابه، كما في تعليقه على قول النابغة:

([1]) ديوان النابغة، ص:74، هامش (2).

([2]) ينظر: لسان العرب، مادة (فرد).

([3]) ديوان النابغة، ص:79، هامش (3).

([4]) ديوان النابغة، ص:209، هامش (3).

([5]) ينظر: ديوان النابغة، ص:209، هامش (3).

([6]) ديوان النابغة، ص:210، هامش (3).

5- وَدِّعْ أُمَامَةَ إِنْ أَرَدْتَ رَوَاحًا ** وَطَوَيْتَ كَشْحًا دُونَهُمْ وَجَنَاحَا

قال ابن عاشور: "طوى كشحًا على الأمر إذا ستر عملًا، والكشح ما بين الخاصرة إلى الضلع[1]. وزاد النابغة قوله: (وجناحًا) **ولا يعرف** طوى جناحه[2]، فالواجب تقدير فعل مناسب مثل: وقبضت جناحًا...، **والمعروف** ضم جناحه إذا أمسك عن الشر وإذا خضع"[3].

وكذلك تعليقه على قوله:

6- فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهَا ** كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ

قال ابن عاشور: "(كذلك كان نوح لا يخون) ضرب النابغة نوحًا- عليه السلام- مثلًا في الوفاء، **ولا أعرف** هذا في شعر آخر"[4].

([1]) ينظر: لسان العرب، مادة (كشح) ومادة (ضبن).

([2]) لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر.

([3]) ديوان النابغة، ص:72، هامش (2).

([4]) ديوان النابغة، ص:266، هامش (1).

المبحث الثالث

(ملامح النقد السلبي)

مثلما يبدي ابن عاشور رضاه واستحسانه في بعض المواضع من شرحه وتعليقه على شعر النابغة، فهو كذلك لا يتحرج في أن يبدي حكمه النقدي سلبًا في بعض المواضع، وبتعبيرات متنوعة، فمن ذلك:

أولًا– التعبير بعبارات التخطئة والتصويب لبعض الروايات للبيت أو الشرح، فمن ذلك:

1– وَالتُّبَّعَيْنِ وَذَا نُوَاسٍ غُدْوَةً ** وَعَلَا أُذَيْنَةُ سَالِبَ الْأَرْوَاحَا

قال ابن عاشور: "**ولا يصح** نصب الأرواحا[1]، **فلعل صوابه**: سالبًا أرواحًا"[2].

وأحيانًا يخطِّئ الرواية ويذكر الصواب، كما فعل ذلك في قول النابغة:

2– مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَهْجَعْ **كَأَنَّ السُّهَادَ بِهَا مُولَعْ

قال ابن عاشور: "كتب (السهود)، وهو **خطأ**، **والصواب** السهاد"[3]. ومثله في قوله:

3– مَا لَبَّثَ الْفِتْيَانُ أَنْ عَصَفَا بِهِمْ ** وَلِكُلِّ حِصْنٍ يَسَّرَا مُفْتَاحَا

قال ابن عاشور: "ضبط (الفتيان) بكسرة تحت الفاء وضمة على النون، فيكون جمع فتى، وهو **خطأ لا يناسب** قوله: (أن عصفا) وقوله: (يسرا) بألف المثنى فيهما، **فالوجه** أن يضبط بفتح الفاء وكسر النون مثنى فتى، والمعنى أنهما شرداهم واقتحما حصونهم وجعل الفتح بمعنى مرادفه وهو إزالة أقفال الأبواب فجعل له مفاتيح تخيلا"[4].

4– فَإِنْ يَكُنْ قَدْ قَضَى مِنْ خِلِّهِ وَطَرًا ** فَإِنَّنِي مِنْكَ لَمَّا أَقْضِ أَوْطَارِي

قال ابن عاشور: "كتب (خله) بهاء تحتها كسرة واحدة، ووضع فتحة على كاف منك، **ولعل صوابه**: خُلة بتاء تحتها تنوين كسرة، وهي مؤنث خل، أو اسم بمعنى المحبة...[5]، **والصواب** كسر الكاف من قوله: (منك)"[6].

([1]) لأن من شروط إعمال اسم الفاعل المجرد من أل: "اعتماده على استفهام، أو نفي، أو مخبر عنه، أو موصوف، أو ذي حال". شرح التصريح 12/2.

([2]) ديوان النابغة، ص:29، هامش (3).

([3]) ديوان النابغة، ص:39، هامش (1). لأن السهاد هو قلة النوم. ينظر: لسان العرب، مادة (سهد). وهو المناسب لمعنى البيت.

([4]) ديوان النابغة، ص:30، هامش (1).

([5]) ينظر: لسان العرب، مادة (خلل).

([6]) ديوان النابغة، ص:32، هامش (1).

5- أَرَى الْبَنَانَةَ أَقْوَتْ بَعْدَ سَاكِنِهَا ** فَذَا سُدَيْرٍ فَأَقْوَى بَعَدهُمْ أُقُرُ

قال ابن عاشور: "(البَنَانة) بفتح الباء الموحدة وتخفيف النون... أرض ببلاد غطفان، وضبط في نسخة شرح أبي جعفر بضمة على الباء وهو **خطأ**"[1].

6- أَتَانِي أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّكَ لُمْتَنِي ** وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ

مَقَالَةُ أَنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ أَنَالُهُ ** وَذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعُ

قال ابن عاشور:"(مقالة) روي بالرفع على البدل من (أنك لمتني) فمقالة اسم للكلام المقول[2]، وروي بالنصب على أنه مفعول مطلق لـ(لمتني)؛ لأن تلك المقالة من نوع اللوم، فمقالة مصدر بوزن المفعلة مبين للنوع، وقيل غير ذلك **بتكلف**"[3].

7- تُذَكِّرِنِي أَطْلَالُ هِنْدٍ مَعَ الْهَوَى ** دَعَائِمُ مِنْهَا قَائِمٌ وَمُنَزَّعُ

قال ابن عاشور:" ضبط (أطلال) بفتحة على اللام وأحسبه **وهَمًا**، والوجه رفعه، ومفعول (تذكرني) محذوف دل عليه اسم هند، والتقدير: تذكرني هندا مع هواها"[4].

8- وَإِنِّي عَدَانِي عَنْ لِقَائِكَ حَادِثٌ ** وَهَمٌّ أَتَى مِنْ دُونِ هَمِّكَ شَاغِلِ

قال ابن عاشور: "(عن لقائك) ضبط في نسخة الديوان، وفي شرح أبي جعفر بوضع فتحة على الكاف، **ولا يظهر له وجه**، والوجه أن يكون بكسر الكاف خطابًا لأسماء التي ذكرها في البيت الأول"[5].

وأحيانًا يعبر بأكثر من مصطلح، مثل: **(لا يعرف+ والوجه)**، فمن ذلك:

9- لَيْتَ قَيْسًا كُلَّهَا قَدْ قَطَعَتْ ** مُسْحَلَانًا فَحَصِيدًا فَتُبُلْ

([1]) ديوان النابغة، ص:140، هامش (3).

([2]) ينظر: لسان العرب، مادة (قول).

([3]) ديوان النابغة، ص:165، هامش (2).

([4]) ديوان النابغة، ص:178، هامش (1).

([5]) ديوان النابغة، ص:197، هامش (1).

قال ابن عاشور:"(فحصيدًا) كتب في طبعة معجم البلدان بدال مهملة وضبط بفتحة على الحاء، **ولا يعرف** بهذه الحروف وهذه الصيغة. وإنما المعروف حُصَيْد مصغرًا، **ولا يستقيم** هنا، **فالوجه** أنه بالراء عوض الدال اسم جبل ببلاد غطفان، وهي من ديار ذبيان عذرة"[1].

ومن ذلك التعبير بمصطلح (**لا معنى له**) في قول النابغة:

10- تَعْدُو الذِّئَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ ** وَتَتَّقِي مَرْبِضَ الْمُسْتَنْفِرِ الْحَامِي

قال ابن عاشور:"(المستنفر) كتب في المزهر وفي كتاب الحيوان[2] وفي شعراء النصرانية بنون بعد السين، ولا معنى له، **والصواب** أنه بمثلثة بعد السين كما في اللسان"[3].

وأحيانًا يعبر بـ(**غير مستقيم+ أحسن**)، كما في تعليقه على قول النابغة:

11- يَقُولُ رَاكِبُهَا الْجَيِّ مُرْتَفِقًا ** هَذَا لَكُنَّ وَلَحْمُ الشَّاةِ مَحْجُورُ

قال ابن عاشور: "(راكبها) ثبت في النسخ التي بين أيدينا من مخطوط ومطبوع: راكبها، بالهاء، ضمير المؤنثة، وإضافة راكب إلى ضمير (ها) لأدنى ملابسة؛ لأنه راكب الفرس المسائر لها، والمراد بهذا الراكب الصائد الراكب على فرس وراء الثور الوحشي، وجوز أبو جعفر أن يكون ضمير (راكبها) للناقة، وهو **غير مستقيم** معنى، وجوز أيضًا أن يكون راكبها ما ركب من الكلاب من الحرص على إصابة الصيد، أي: تجد الكلاب في أنفسها أن الصيد لها، أي: تطمع في ذلك. ولو غيرت الكلمة فصيرت (راكبه) بضمير المذكر لكان **أحسن**، وكان معاد الضمير هو ما يدل عليه سياق الكلام من هنالك فرسًا يركبه الصائد"[4].

ثانيًا– التعبير بمصطلحات أخرى موجزة، فمن ذلك:

- التعبير بمصطلح (**خطأ/غلط**)، كما في تعليقه على قول النابغة:

1- فَشَكَّ بِالرَّوْقِ مِنْهُ صَدْرُ أَوَّلِهَا ** شَكَّ الْمُشَاعِبِ أَعْشَارًا بِأَعْشَارِ

([1]) ديوان النابغة، ص:214، هامش (2).

([2]) ينظر: الحيوان 296/2، والمزهر 144/1. وفيهما (المستنفر)، فلعل ما رآه ابن عاشور في مخطوطتي الكتابين أو في طبعات قديمة، والله أعلم.

([3]) ديوان النابغة، ص:249، هامش (1). وينظر: لسان العرب، مادة (ثفر).

([4]) ديوان النابغة، ص:140، هامش (1).

قال ابن عاشور: "(المشاعب)... وقع في مطبوعة جمهرة أشعار العرب ومخطوطته بغين معجمة[1]، وهو **خطأ**"[2].

2- تُلْقِي الْإِوَزُّونَ فِي أَكْنَافِ دَارَتِهَا ** بَيْضًا وَبَيْنَ يَدَيْهَا التِّبْنُ مَنْثُورُ

قال ابن عاشور:"(الإوزون) جمع إوَزّ[3]، وهو مما ألحق بجمع المذكر السالم، وكتب في نسختي الديوان... (الإوزين) وهو **خطأ**"[4].

3- جَمِّعْ مِحَاشَكَ يَا يَزِيدُ فَإِنَّنِي ** أَعْدَدْتُ يَرْبُوعًا لَكُمْ وَتَمِيمَا

قال ابن عاشور:"(محاشك) بكسر الميم على الصواب، قال الأزهري: وجعله الليث بفتح الميم **وغلط** في ذلك...، وقال الأزهري: جعله الليث مِفْعَلا من الحَوْش وهم قوم لفيف أشابة، **والصواب** أنه من مَحش إذا أحرق"[5].

4- أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَامٌ مُطَهَّرَةٌ ** مِنَ الْمَعَقَّةِ وَالْآفَاتِ وَالْأَثَمِ

قال ابن عاشور: "(والإثم) ضبط في نسخة شرح أبي جعفر بكسرة تحت الهمزة وفتحة فوق الثاء المثلثة[6]، ولا يعرف هذا في مفرد هذه المادة، ولا في جمع سماعي ولا قياس؛ فيظهر أن ضبطه **غلط** من ناسخ النسخة. وضبط في طبعة لسان العرب الموسومة بالصحة في مادة (عتق) بفتحة على الهمزة وفتحة على المثلثة. ولم يذكره صاحب اللسان بهذا الوزن في مادة أثم[7]، ولا صاحب القاموس[8]؛ فالوجه أنه بضم الهمزة وضم المثلثة، جمع أثام، مراد به الإثم...[9]، وفُعُل بضم الحرفين الأولين جمع مطرد

(1) ينظر: جمهرة أشعار العرب 194/1، وفيه (المشاعب)، فلعل ما رآه ابن عاشور في طبعة قديمة، والله أعلم.

(2) ديوان النابغة، ص:152، هامش (5).

(3) ينظر: لسان العرب، مادة (وزز).

(4) ديوان النابغة، ص:138، هامش (1).

(5) ديوان النابغة، ص:224، هامش (1). وينظر: تهذيب اللغة، مادة (حوش).

(6) وهو ما ضُبط به في كتاب العين. ينظر: العين، مادة (أثم).

(7) ينظر: لسان العرب، مادة (أثم).

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (أثم).

(9) ينظر: لسان العرب، مادة (أثم).

لكل اسم رباعي ذي مدة قبل لامه...، أو يكون بكسر الهمزة وكسر المثلثة، وأصله الإثم بسكون المثلثة، فحركت بكسرها حركة اتباع لضرورة الوزن"[1].

- التعبير بمصطلح (**السهو**)، وذلك في تعليقه على قول النابغة:

5- وَالْقَائِلُ الْقَوْلَ الَّذِي مِثْلُهُ ** يَنْبُتُ فِيهِ الزَّمَنُ الْمَاحِلُ

قال ابن عاشور: "(الزمن الماحل) أي: الوقت الماحل أهله، أي: أصابهم المحل، وهو الجدب...[2]، وكتب في نسخة شرح أبي جعفر بالنون عوض الميم، وهو سهو؛ إذ **لا يستقيم** له معنى"[3].

- التعبير بمصطلح (**نادر**)، كما في تعليقه على قول النابغة:

6- شَفَى وَتَغَلَّى مِنْ وَرَاءِ شِفَائِهَا ** صُدُورَ رِجَالٍ مِنْ حَرَارَتِهَا تَغْلِي

قال ابن عاشور: "في (شفائها) الضمير عائد إلى (صدور الرجال)، وهو متأخر لفظا ورتبة فهو **نادر**"[4]. ومثله في قوله:

7- تَسَفُّ بَرِيرَهُ وَتَرُودُ فِيهِ ** إِلَى دُبُرِ النَّهَارِ مِنَ الْبَشَامِ

قال ابن عاشور: "روى... الأصمعي (إلى برد الأصيل من السِّمام)، والسمام بكسر السين جمع سَموم وهو جمع **نادر**"[5].

- التعبير بمصطلح (**التحريف**)، كما في تعليقه على قول النابغة:

8- فَكَيْفَ فَرَارُهَا إِلَّا بِعَقْدٍ ** مُمَرٍّ لَيْسَ يَنْقُضُهُ الْخَؤُونُ

قال ابن عاشور: "كتب (فرارها) بفاء فراء ولم يظهر له معنى مناسب فهو **تحريف وصوابه:** مزارها بميم وزاي مصدر ميمي بمعنى الزيارة"[6]. ومثله في قوله:

9- وَالْيَأْسُ مِمَّا فَاتَ يُعْقِبُ رَاحَةً ** وَلَرُبَّ مُطْمِعَةٍ تَكُونُ ذُبَاحَا

([1]) ديوان النابغة، ص:232، هامش (1).

([2]) ينظر: لسان العرب، مادة (محل).

([3]) ديوان النابغة، ص:209، هامش (3).

([4]) ديوان النابغة، ص:192، هامش (4). ينظر في امتناع عود الضمير على متأخر لفظًا ورتبة- مثلًا-: شرح ابن عقيل 105/2.

([5]) ديوان النابغة، ص:236، هامش (3).

([6]) ديوان النابغة، ص:33، هامش (4). وينظر: لسان العرب، مادة (زور).

قال ابن عاشور: "(مطمعة) بميم بعد الطاء كما رسم في نسخة عتيقة موسومة بالصحة من شرح أبي جعفر على الديوان...، ووقع في كتاب شعراء النصرانية (مطعمة) بتقديم العين على الميم، وهو **تحريف**"[1]. ومثله في قوله:

10- كَادَتْ تُسَاقِطُنِي رَحْلِي وَمَيْثَرَتِي ** بِذِي الْمَجَازِ وَلَمْ تُحْسِسْ بِهِ نَعَمَا

قال ابن عاشور: "(نعما) كتبت في نسخة شرح أبي جعفر بغين معجمة وكلامه في الشرح لا يناسب الإعجام؛ فهو **تحريف**، وكتب في نسخة ديوان النابغة من رواية الأصمعي بعين مهملة، وهو الوجه"[2]. ومثله في قوله:

11- وَلَكِنْ لَحَى اللهُ رَبُّ الْعِبَادِ ** جَنُوبَ السُّحَالِ إِلَى يَثْرِبَ

قال ابن عاشور: "(السحال) لم أقف عليه في معجم ياقوت، مع احتمال أن فيه **تحريفًا**، فلعله السحول، اسم بلد باليمن"[3]. ومثله في قوله:

12- يُغِيرُ عَلَى الْعَدُوِّ بِكُلِّ طِرْفٍ ** وَسَلْهَبَةٍ تُجَلَّلُ فِي السَّهَامِ

قال ابن عاشور:"(السهام) ثبت في نسخة شرح أبي جعفر بهاء بعد السين؛ فيتعين فتح السين، والسهام وهج الحر بدون ريح...[4]، ووقع في طبعة شرح عاصم (من السمام) بميم بعد السين، فإن لم يكن ذلك **تحريفًا** كان جمع سموم وهي الريح الحارة"[5]. ومثله في قوله:

13- كَأَنَّ حُدُوجَهَا فِي الْآلِ ظُهْرًا ** إِذَا أُفْزِعْنَ مِنْ نَشْرٍ سَفِينُ

قال ابن عاشور:"(من نشر) كتب في طبعة اللسان براء في آخره وضبط بسكون على الشين ولم يظهر له معنى مناسب فلعله **تحريف** نَشْز بزاي في آخره"[6]. ومثله في قوله:

14- حَانَ الرَّحِيلُ وَلَمْ تُوَدِّعْ مَهْدَدًا ** وَالصُّبْحُ وَالْإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي

([1]) ديوان النابغة، ص:73، هامش (5).

([2]) ديوان النابغة، ص:219، هامش (1).

([3]) ديوان النابغة، ص:69، هامش (2). وينظر: معجم البلدان 195/3.

([4]) ينظر: لسان العرب، مادة (سهم).

([5]) ديوان النابغة، ص:238، هامش (5). وينظر: لسان العرب، مادة (سمم).

([6]) ديوان النابغة، ص:263، هامش (4).

قال ابن عاشور: "في طبعة شرح عاصم بن أيوب بالمطبعة الوهبية سنة 1293، وكتاب شعراء النصرانية: (مهدرا)، براء بعد الدال، ولعل ذلك **تحريف**"[1]. ومثله في قوله:

15- فَشَوْقُهَا إِلَى الْأَشْرَافِ صَعَلٌ ** كَرَبِّ الذَّوْدِ أَشْأَزَهُ الزَّبُونُ

قال ابن عاشور: "كتب (فشوقها) بشين معجمة، ولعله **تحريف**، **صوابه**: فسوقها، بسين مهملة، أي: ساقها سوقا شديدا"[2]. ومثله في قوله:

16- تُكَلِّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمَّهَا ** وَهَلْ وَجَدَتْ قَبْلِي عَلَى الدَّهْرِ قَادِرَا

قال ابن عاشور: "في نسخة شرح أبي جعفر (أن يغفل) بغين معجمة ففاء...، ولا يبعد أن يكون... **تحريفا**"[3].

- التعبير مصطلح (**التصحيف**)، كما في تعليقه على قول النابغة:

17- تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خُزْرًا عُيُونُهَا ** جُلُوسَ الشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ الْمَرَانِبِ

قال ابن عاشور: "وقع في القاموس: المرنب قارة عظيمة، فكتب في نسخ القاموس كلمة قارة بقاف[4]، قال في تاج العروس: وهو **تصحيف قبيح**، وصوابه: فارة بالفاء، وذكر في التاج... أن **الصواب**: فِرْنب بالفاء المكسورة، وهو الفأر، ومن قال: مرنب فقد **صحف**، وأن هذا **التصحيف** في كتاب الليث"[5]، ومثله في قوله:

18- لَقَدْ قُلْتُ لِلنُّعْمَانِ يَوْمَ لَقِيتُهُ ** يُرِيدُ بَنِي حُنٍّ بِبُرْقَةِ صَادِرِ

قال ابن عاشور: "(بني حن) بضم الحاء المهملة ونون مشددة...، **وصحف** في طبعة شرح البطليوسي فكتب (جن) بالجيم، وتصحف في طبعة جمهرة الأنساب فكتب مرة (حريث) ومرتين (حر)"[6].

([1]) ديوان النابغة، ص:94، هامش (1).

([2]) ديوان النابغة، ص:35، هامش (5).

([3]) ديوان النابغة، ص:115، هامش (2).

([4]) ينظر: القاموس المحيط، مادة (رنب). وفيه (فأرة)، فلعل النسخة التي اطلع عليها الشيخ ابن عاشور مخطوطة أو طبعة قديمة، والله أعلم.

([5]) ديوان النابغة، ص:46، هامش (3). وينظر: تاج العروس، مادة (رنب).

([6]) ديوان النابغة، ص:127، هامش (1). وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص:449: (حن). فلعل ما رآه ابن عاشور في مخطوطة الكتاب أو طبعة قديمة، والله أعلم.

ثالثًا– عدم ذكره مصطلح تخطئة والاكتفاء بذكر مصطلح (**الصحيح**)، فمن ذلك:

إِذَا تَغَنَّى الْحَمَامُ الْوُرْقُ هَيَّجَنِي ** وَلَوْ تَعَزَّيْتُ عَنْهَا أُمَّ عَمَّارِ

قال ابن عاشور: "(ولو تعزيت) كتبت في مطبوعة الجمهرة بغين معجمة وراء وموحدة...[1]، **والصحيح** أنه بعين مهملة وزاي وتحتية كما ثبت في اللسان[2] وفي نسخة مخطوطة من الجمهرة، أي: ولو تكلفت التعزي عنها، أي: التصبر"[3].

رابعًا– استعماله مصطلح (**غير مناسب**)، فمن ذلك:

1- فَمَا أَنَا فِي سَهْمٍ وَلَا نَصْرِ مَالِكٍ ** وَمَوْلَاهُمُ عَبْدُ بْنُ سَعْدٍ بِطَامِعِ

قال ابن عاشور: "ورواية أبي جعفر (وما أنا من سهم) إلخ، وجعل نصر رجلًا اسمه نصر بن مالك فأضاف اسم الابن إلى اسم الابن، وهذا بعيد عن الاستعمال، **وغير مناسب** قوله: (بطامع)"[4].

2- وَأَبْدَتْ سِوَارًا عَنْ وُشُومٍ كَأَنَّهَا ** بَقِيَّةُ أَلْوَاحٍ عَلَيْهِنَّ مُذْهَبُ

قال ابن عاشور: "قال أبو عمرو: أبدت سعاد سوارًا، أي: نقوشًا على الذراع، كانت تنقشها المرأة في الجاهلية، وشبه الوشم بكتابة في ألواح، وهذا التفسير **لا يناسب** سياق الكلام. (عليهن مذهب) أي: على الوشم ثوب منسوج بخيوط ذهبية، وهذا لا يليق بما فسر به أبو عبيدة، إلا أن يجعل هذا تتميمًا قصدًا لتحسين المشبه به"[5].

خامسًا– التعبير أحيانًا بقوله: (**ليس برشيق**)، كما في تعليقه على قول النابغة:

وَنَلْبِسُ الدَّهْمَ ذَا الْمَاذِيِّ ضَاحِيَةً ** بِالدَّهْمِ ثُمَّتَ نَغْشَى الْمَوْتَ وَالْقَتَمَا

قال ابن عاشور: "(والقتما) بفتحتين القتام، وهو الغبار[6]، وموقع هذا العطف **ليس برشيق**"[7]، أي: غشيان الموت والغبار.

([1]) ينظر: جمهرة أشعار العرب 189/1.

([2]) ينظر: لسان العرب، مادة (هيج).

([3]) ديوان النابغة، ص:149، هامش (3). وينظر: مختار الصحاح، مادة (عزا).

([4]) ديوان النابغة، ص:172، هامش (3).

([5]) ديوان النابغة، ص:58، هامش (4).

([6]) ينظر: لسان العرب، مادة (قتم).

([7]) ديوان النابغة، ص:226- 227، هامش (4).

سادسًا– التعبير أحيانًا بقوله: (**لا يستقيم**)، كما في تعليقه على قول النابغة:

1- بَاتَتْ ثَلَاثَ لَيَالٍ ثُمَّ وَاحِدَةً ** بِذِي الَمَجَازِ تُرَاعِي مَنْزِلًا زِيَمَا

قال ابن عاشور:"(زيما) اسم بمعنى متفرق..."[1]، وفسره الشارحان بأنه عنى إقامة أيام التشريق في ذي المجاز، وهذا **لا يستقيم**؛ فالوجه أنه أراد إقامة ليال بسوق ذي المجاز، ثم تفرق الناس، أي: انصرفوا إلى منى يوم التروية"[2]. وكذلك قوله في قول النابغة:

2- تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ ** لَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامُ

قال ابن عاشور: "وقال البطليوسي:... في رواية أبي جعفر: (نورا بنور وإظلاما بإظلام)، وهو **لا يستقيم** مع قوله: (تبدو كواكبه) إلخ"[3].

سابعًا– التعبير أحيانًا بـ(**الاشتباه**) عما يقع من النساخ، كقوله في قول النابغة:

لَا أَعْرِفَنْ شَيْخًا يُجَرُّ بِرِجْلِهِ ** بَيْنَ الْكَثِيبِ وَأَبْرُقِ الْحَنَّانِ

قال ابن عاشور:"(الكثيب) كتب في نسخة شرح الديوان بمثلثة وجعلت فتحة فوق الكاف، والظاهر أنه **اشتباه** من الناسخ، وأن **صوابه** الكُنَيْب، بنون بعد الكاف، وبصيغة التصغير، قال ياقوت: موضع في ديار فزارة لبني شَمْخ"[4].

ثامنًا– التعبير بقوله: (**الأصح**)، كما في بيت النابغة:

حَلَفْتُ بِمَا تُسَاقُ لَهُ الْهَدَايَا ** عَلَى التَّأْوِيبِ يَعْصِمُهَا الدَّرِينُ

قال ابن عاشور: "(بما تساق) كتب بما، والظاهر أنه بمن تساق، أي: بالله، على أن **الأصح** أن (ما) الموصولة تستعمل للعاقل وغيره"[5].

تاسعًا– التعبير بـ(**الأصوب**)، كما في تعليقه على قول النابغة:

دَارِ فَتَاةٍ كُنْتُ أَهْوَى بِهَا ** فِي سَالِفِ الدَّهْرِ عَنِ الْأَحْرَمِ

([1]) ينظر: لسان العرب، مادة (زيم).

([2]) ديوان النابغة، ص:220، هامش (1).

([3]) ديوان النابغة، ص:229، هامش (4).

([4]) ديوان النابغة، ص:259، هامش (1). وينظر: معجم البلدان 485/4.

([5]) ديوان النابغة، ص:36، هامش (1). وينظر في استعمال (ما) للعاقل ولغير العاقل: شرح ابن عقيل 147/1.

قال ابن عاشور:"(عن الأخرم) كتب في مطبعة[1] معجم ياقوت بحرف (عن)...[2]، **ولعل الأصوب** أن يكون بحرف (على) عوض (عن)"[3].

عاشرًا– أحيانًا يعبر بقوله: **(أولى)**، كما في تعليقه على قول النابغة:

وَلَقَدْ أُسَلِّي الْهَمَّ حِينَ يَنُوبُنِي ** بِنَجَّاءٍ مُضْطَلِّعِ السَّرَى مُوَّارِ

قال ابن عاشور: "(السرى) ضبط في نسخة شرح الديوان بضمة على السين، أي: السير بالليل[4]، أي: هو جمل قوي على السير ليلًا، وتحتاج إضافة مضطلع إلى السرى إلى اعتبار الحذف والإيصال، والتقدير: مضطلع بالسرى، ولو جعل السرى بفتح السين وهو الظهر[5]، لكان **أولى**، أي: قوي الظهر شديد ضلوعه"[6].

(1) كذا وردت، ولعلها: مطبوعة.

(2) ينظر: معجم البلدان 297/1.

(3) ديوان النابغة، ص:248، هامش (5).

(4) ينظر: لسان العرب، مادة (سرا).

(5) ينظر: لسان العرب، مادة (سرا).

(6) ديوان النابغة، ص:104، هامش (2).

المبحث الرابع

(ملامح النقد الحيادي)

يستعمل ابن عاشور بعض العبارات التي لا تبين تبيينًا تامًّا موقفه مما يلحظه بالكلمات أو العبارات في بعض الأبيات؛ وعليه فإن عبارته لا يمكن حملها على جانب دون آخر، ومن هنا فقد جعلتها تحت جانب المحايدة، من ذلك ما يأتي:

أولًا– التعبير بقوله: (**لم يظهر معناها**)، كقوله في بيت النابغة:

وَإِنْ عَلَوْا حَزْنًا أَلَحَّا بِغَيْبَةٍ ** يَكَادُ رَضَاضُ الْمَرْوِ مِنْهَا يَلْهَبُ

قال ابن عاشور: "كتب (بغيبة)، **ولم يظهر معناها** هنا"[1].

ثانيًا– التعبير بقوله: (**لم أدر وجه هذا الضبط**)، كقوله في بيت النابغة:

وَكَانَ ضُمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزِعُهُ ** طَعْنُ الْمَعَارِكِ عِنْدَ الْمُحْجَرِ النُّجُدِ

قال ابن عاشور: "(المحجر) ضبط فيما طبع من الديوان بضم الميم فحاء ساكنة فجيم مفتوحة، **ولم أدر وجه هذا الضبط**، وقد فسر الشارح المحجر بالملجأ[2]؛ فيتعين أن يكون بفتح الميم وفتح الجيم، وهو الحمى يحميه الملك لا يرعاه غيره[3]، فالمعنى: طعن هذا المقاتل عند حماه وملجئه"[4].

ثالثًا– أحيانًا يعلل الضبط الغريب أو المعنى الغريب بعدم وجوده في كتب اللغة، كقوله في قول النابغة:

1- سَاقَ الرُّفَيْدَاتِ مِنْ جَوْشٍ وَمِنْ عِظَمٍ ** وَمَاشَ مِنْ رَهْطِ رِبْعِيٍّ وَحَجَّارِ

قال ابن عاشور: "(ومن عظم) كتب في نسخة ديوانه الذي مع الشعراء الستة موسومة بالصحة (غَطم)، بغين معجمة مفتوحة وجعلت كسرة تحت الطاء، **ولم أجده** في كتب اللغة، وفي طبعة شرح البطليوسي (عظم)، بعين غير منقوطة، وبظاء معجمة، وفي القاموس عظْم: موضع[5]، فلعل الظاء حركت في البيت للوزن، فإن تحريك الوسط الساكن جائز وكثير"[6]. ومثله في قول النابغة:

([1]) ديوان النابغة، ص:28، هامش (3).

([2]) أي: الناحية. ينظر: لسان العرب، مادة (حجر).

([3]) ينظر: لسان العرب، مادة (حجر).

([4]) ديوان النابغة، ص:80، هامش (2).

([5]) ينظر: القاموس المحيط، مادة (عظم).

([6]) ديوان النابغة، ص:123، هامش (1). وينظر: لسان العرب، مادة (عجل).

2- لَا يَبْرَمُونَ إِذَا مَا الْأُفْقُ جَلَّلَهُ ** بَرْدُ الشِّتَاءِ مِنَ الْأَمْحَالِ كَالْأَدَمِ

قال ابن عاشور: "(لا يبرمون)... ضبط في نسخ الديوان (يبرمون) بفتحة على التحتية وفتحة على الراء، **ولم يتعرض** أهل اللغة لضبط فعله"[1]. ونحوه- أيضًا- في قول النابغة:

3- فَآبَ مُصَلُّوهُ بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ ** وَغُودِرَ بِالْجَوَلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلُ

قال ابن عاشور: "(مصلوه) الرواية المشهورة بالصاد المهملة...، وقال أبو جعفر: ورواها أبو عبيدة أيضا (مطلوهم)...، يريد المطلين عليهم في دَيْنِهم، يقال: أطلّ على فلان في دَيْنِهِ إذا كان له عليه فضل، اه. **ولم أجد هذا المعنى** في هذه المادة في كتب اللغة"[2].

رابعًا- أحيانًا يعبر بتوقع التحريف، كما في قول النابغة:

عَلَى الْعُصُرِ الْخَالِي كَأَنَّ رُسُومَهَا ** بِتَنْهِيَةِ الرُّكْنَيْنِ وَشْيٌ مُرَجَّعُ

قال ابن عاشور: "(وشي مرجع)، الترجيع: تخطيط الواشمة موضع الوشم مرة بعد مرة[3]، **والظاهر** أن كلمة (وشي) **محرفة** عن وشم؛ إذ لا مناسبة للوشي لمرجع في تشبيه الآثار الخفية"[4].

خامسًا- التعبير بعبارة (**لعل أصلها**)، كقوله في بيت النابغة:

إِذَا اسْتُنْزِلُوا عَنْهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا ** إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجِمَالِ الْمَصَاعِبِ

قال ابن عاشور: "اتفقت روايات الديوان على كلمة (للطعن)، **ولعل أصلها** (للضرب) كما يدل عليه قوله بعده:

.....** بِأَيْدِيهِمُ بِيضٌ رِقَاقُ الْمَضَارِبِ

ولأن الفارس يطعن بالرمح وهو راكب فرسه، فإذا تجالد الجيشان والتحما نزل الفُرسان وقاتلوا بضرب السيوف، وذلك حين يدعو بعضهم بعضا بكلمة (نزال)"[5].

سادسًا- تعبيره بعبارة (**لعل الصواب**)، كقوله في قول النابغة:

([1]) ديوان النابغة، ص:231، هامش (4).

([2]) ديوان النابغة، ص:189، هامش (3).

([3]) ينظر: لسان العرب، مادة (رجع).

([4]) ديوان النابغة، ص:178، هامش (2).

([5]) ديوان النابغة، ص:47، هامش (2). ومعنى (نزال): انزل. ينظر: لسان العرب، مادة (نزل).

1- ضَرَّابَةٍ بِالْمِشْفَرِ الْأَذِبَّهْ ** ذَاتِ هِبَابٍ فِي يَدَيْهَا خُلْبَهْ[1]

قال ابن عاشور: "(هبات) رسمت هذه الكلمة في طبعة الأغاني البولاقية بتحتية بعد الهاء، وفوقية بعد الألف، ولم يتضح له معنى. وكتبت في نسخة مخطوطة من الأغاني بموحدة بعد الهاء، وتاء فوقية بعد الألف[2]؛ فيحتمل أن يكون جمع هبة، أي أنها مما يوهب ويعطى؛ لأن شأن الكرماء أن يعطوا النفائس. **ولعل صواب** الكلمة (هباب) بموحدة بعد الهاء وموحدة أيضًا بعد الألف، والهباب: نشاط السير"[3]. ونحوه في قول النابغة:

2- أُقَلِّبُ أَظْهُرًا مِنِّي بُطُونًا ** وَهَلْ يُغْنِي عَنِ الْخَوْفِ الْغَنُونُ

قال ابن عاشور: "كتب (عن الخوف)، **ولعل صوابه** من الخوف"[4]. وكذلك في قول النابغة:

3- لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْحَيُّ صَبَّحَ سِرْبَنَا ** وَأَبْيَاتَنَا يَوْمًا بِذَاتِ الْمَرَاوِدِ

قال ابن عاشور: "وقع في رواية أبي جعفر في شرحه (بذات المرابد) بباء موحدة، **ولعله هو الصواب**"[5].

4- أُقَلِّبُ أَظْهُرًا مِنِّي بُطُونًا ** وَهَلْ يُغْنِي عَنِ الْخَوْفِ الْغَنُونُ

قال ابن عاشور: "كتب (الغنون) بغين معجمة فنون، ولا معنى له، **ولعل صوابه**: العَتون، بعين مهملة مفتوحة، فتاء مثناة فوقية، وهو السديد"[6]. فقد صوّب ما أثبت في بعض المكتوب، وسدد تصويبه.

سابعًا- التعبير بمصطلحين مختلفين في مواضع متماثلة، كما في التعبير بقوله: (**لا فائدة**) لزيادة الكلمة، كما في تعليقه على قول النابغة:

1- يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ ** وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ

([1]) ضبطت في الديوان- ص:66-: (خُلَبَّهْ).

([2]) ينظر: الأغاني 40/11.

([3]) ديوان النابغة، ص:66، هامش (2). وينظر: لسان العرب، مادة (هبب).

([4]) ديوان النابغة، ص:36، هامش (3).

([5]) ديوان النابغة، ص:90، هامش (3).

([6]) ديوان النابغة، ص:36، هامش (3). وكذا وردت فيه (السديد)، قلت: ولعل الصواب (الشديد)، وهو معنى العتن، كما في: تهذيب اللغة، ولسان العرب، وتاج العروس، مادة (عتن). وأما بمعنى السديد فلم أقف عليها، والله أعلم.

قال ابن عاشور: "(يومًا) كلمة معترضة لمجرد استعانة الشاعر في شعره؛ إذ **لا فائدة** في ذكرها"[1].

وكذلك على قول النابغة:

2- لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْحَيُّ صَبَّحَ سِرْبَنَا ** وَأَبْيَاتَنَا يَوْمًا بِذَاتِ الْمَرَاوِدِ

قال ابن عاشور: "(يومًا) كلمة استعانة في الشعر؛ إذ **لا فائدة** فيها بعد قوله: (صبح)"[2].

وفي بعض المواضع يعبر بقوله: (استعانة)، من ذلك تعليقه على قول النابغة:

3- يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَغْزُو ** ثُمَّ لَا يَرْزَأُ الْغَدَاةَ فَتِيلَا

قال ابن عاشور: "(الغداة) الصباح، وهذه الكلمة هنا **استعانة** في الكلام"[3]. ومثله في قول النابغة:

4- وَنَلْبِسُ الدَّهْمَ ذَا الْمَاذِيِّ ضَاحِيَةً ** بِالدَّهْمِ ثُمَّتَ نَغْشَى الْمَوْتَ وَالْقَتَمَا

قال ابن عاشور: "(ضاحية) في وقت الضحى، وهذه الكلمة هنا مجرد **استعانة** من الشاعر؛ لأن الغارة لا تكون إلا صباحًا"[4].

([1]) ديوان النابغة، ص:88، هامش (2).

([2]) ديوان النابغة، ص:90، هامش (3).

([3]) ديوان النابغة، ص:208، هامش (2).

([4]) ديوان النابغة، ص:226- 227، هامش (4).

الخاتمة

بعد هذا الاستنخال للملامح النقدية في تعليق ابن عاشور على ديوان النابغة الذبياني، يمكن ذكر أهم النتائج التي ظهرت لي من خلال تتبع التعليقات، وهي على النحو الآتي:

1- أن مصطلحات النقد الإيجابي والحيادي وعباراتهما كانت قليلة مقارنة بالنقد السلبي، فقد بلغت مواضع النقد الإيجابي ستة عشر (16) موضعًا، ومواضع النقد الحيادي خمسة عشر (15) موضعًا، ومواضع النقد السلبي اثنين وأربعين (42) موضعًا.

2- أن ابن عاشور لم يكن يتعمد النقد اللغوي؛ لذا كثرت المصطلحات والعبارات الناقدة في تعليقاته.

3- أن اتجاهات النقد عند ابن عاشور لم تكن موجهة إلى جهة معينة؛ بسبب عدم قصده للنقد اللغوي.

4- أن النابغة الذبياني انفرد في شعره بذكر عبارات واستعمالات لم يُسبق إليها.

5- أن ما قام به الباحث ما هو إلا جمع وحصر واستنخال وغربلة وترتيب للملامح النقدية التي بدت له من خلال تتبع تعليقات ابن عاشور على ديوان النابغة الذبياني.

6- أن الباحث لم يعلق على بعض المواضع اللغوية التي ذكرها ابن عاشور؛ ثقة في ابن عاشور، واعتمادًا على تمكنه من علوم اللغة.

7- أن ديوان النابغة الذبياني يحتاج إلى غربلة واستنخال تام لجميع المباحث اللغوية، ففيه كثير من الفرائد والفوائد.

8- أن هذه الدراسة نواة وانطلاقة لدراسات أوسع، كدراسة الملامح النقدية عند شراح المعلقات، أو النقائض، وغيرهما.

المصادر والمراجع

1- الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط(15)، 2002م.

2- الأغاني، تأليف: أبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط(2)، (د. ت).

3- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: أبي الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني مرتضى الزَّبيدي، حقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د. ت).

4- تراجم المؤلفين التونسيين، تأليف: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط(2)، 1994م.

5- تهذيب اللغة، تأليف: أبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط(1)، 2001م.

6- جمهرة أشعار العرب، تأليف: أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ت).

7- الجنى الداني في حروف المعاني، تأليف: أبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط(1)، 1413هـ- 1992م.

8- الحيوان، تأليف: أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(2)، 1424هـ.

9- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(4)، 1418هـ- 1997م.

10- ديوان النابغة الذبياني، جمعه وشرحه وكمله وعلق عليه: محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، 1986م.

11- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا، إستانبول- تركيا، 2010م.

12- شرح التصريح على التوضيح (التصريح بمضمون التوضيح في النحو)، تأليف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط(1)، 1421هـ- 2000م.

13- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف: عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل العقيلي الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط(20)، 1400هـ- 1980م.

14- الشعر والشعراء، تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ.

15- طبقات فحول الشعراء، تأليف: أبي عبد الله محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، (د. ت).

16- في النقد الأدبي الحديث، منطلقات وتطبيقات، تأليف: فائق مصطفى، وعبد الرضا علي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ط(1)، 1989م.

17- في النقد الأدبي القديم عند العرب، تأليف: مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، مكة للطباعة، القاهرة، 1419هـ- 1998م.

18- القاموس المحيط، تأليف: أبي طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط(8)، 1426هـ- 2005م.

19- كتاب العين، تأليف: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ت).

20- لسان العرب، تأليف: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، مذيل بحواشي اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط(3)، 1414هـ.

21- مختار الصحاح، تأليف: أبي عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت- صيدا، ط(5)، 1420هـ- 1999م.

22- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1418هـ- 1998م.

23- معجم البلدان، تأليف: أبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، (د. تح)، دار صادر، بيروت، ط(2)، 1995م.
24- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف: أبي محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط(6)، 1985م.
25- نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، وبذيله: عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر، تأليف: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط(1)، 1427-2006م.
26- النقد الأدبي، تأليف: أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط(3)، 1963م.